# الحقول الدلالية في شعر رشدي العامل

م.م حمادي خلف سعود م.م احمد حيال جهاد

جامعة ذي قار/ كلية التربية/ قسم اللغة العربية

المقدمة :

ممالا شك فيه أن دراسة الدلالة بمفهومها الحديث عرفت حديثا ، لكن جذورها قديمة تمتد عميقا في ما وردنا من التراث العربي وخير مثلٍ على ذلك ما وصلنا من دراسات قرآنية اعتمدت التحليل الدلالي طريقةً لطرح مادتها ، ولو عدنا للدراسات الدلالية في العصر الحديث لوجدناها تعتمد كثيرا على ماورده من الغرب في هذا المجال خاصة فيما يتعلق بالمصطلحات النقدية التي أصبحت مقرة . ونظرا لأهمية الدراسة الدلالية في المجال الأدبي وفتحها الكثير من الأبواب المؤصدة خاصة فيما يتعلق بفكها لرموز وشفرات النص ارتأينا أن نجعل بحثنا في هذا المجال وتحت عنوان (الحقول الدلالية في شعر رشدي العامل ) وقد تناولنا فيه مايمكن أن ينصرف إليه المعنى الدلالي للألفاظ التي استعملها الشاعر في قصائده مبوبين هذه المعاني على حقول دلالية متعددة فكان الحقل الأول تحت عنوان ( الوطن والأرض ) ووجدناه أكثر الحقول سعة عند الشاعر لذا رأيناه يأخذ مساحة واسعة في شعره وبدوال متنوعة ومكثفة .

أما الحقل الثاني فكان تحت عنوان الغربة وقد احتل هذا الحقل مساحة لابأس بها خاصة إذا ماعلمنا ان شاعرنا عاش غربتين داخلية وخارجية . أما الحقل الثالث فقد درسنا فيه الموت كحل دلالي عند شاعرنا وتناولنا فيه نظرته للموت وكيف تعامل معه في قصائده وتبعا لهذه النظرة ونوعية الدوال التي سخرها خدمة لما يراه .

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على عدد من المصادر لعل اهمها انتم أولا وحديقة علي وهما مجموعتان شعريتان لرشدي العامل ودير الملاك للدكتور محسن اطميش ولغة الشعر المعاصر لعمران خضير الكبيسي وغيرهما . وقد واجهنا بعض الصعوبات منها قلة الدراسات التي تناولت نتاج هذا الشاعر .. هذا ونرجو من الله أن نكون قد وفقنا في عملنا هذا .

التمهيد:

تعد اللغة وسيلة التخاطب والتفاهم بين الناس ،وعُرفت اللغة منذ إن خُلقت البشرية ، ومن خلالها اثبت الإنسان وجوده على الكرة الأرضية .ولولا اللغة لما أصبحت ألفة بين المجتمع ،امافي الشعر فهي تقوم "بتحديد مستويات الأسلوب "[١] .إذ أن لها قوانين خاصة تقيد حركة الأديب إثناء كتابة ا لنص الأدبي ،فإذا تقيد بها أصبح النص متكاملا وذا إيحائية ودلالية جيدة .بحيث يصبح النص متصلا بعضه ببعض كما يقول سوسير "إن اللغة هي نظام من أنظمة التواصل"[٢] وكلما كان النص محكما كانت لغته قوية ،لأنها تستمد قوتها منه [٣]. واللغة هي الأرضية التي تتجلى من خلالها عبقرية الشاعر ، والركن الأول الذي يقوم عليها أساس النص . بما تعطي للشاعر قدرا كبيرا من المعاني وتفتح إمامه مجالا واسعا في آفاق فنه . ولغة الشعر تحمل كلمات دلالية أكثر مغزى مما هو عليه في النثر.[٤]

وقد وضع النقاد أُسسا وقواعد إذا ما اتبعها الشاعر كان نظمه مقبولا ،محببا إلى نفوس القراء ،لأن الشاعر اعلم من غيره بالطرق التي يسلكها في النظم كما انه يختار اللغة المناسبة، وهذا ماتمليه عليه مواهبه وقدراته الفنية . [٥] كما تمتاز اللغة ، بوظيفتها التعبيرية للكشف عن مظاهر الجمال في النص الأدبي [٦]. وباستطاعت الشاعر ان يجعل اللغة قادرة على تجاوز العيوب الطبيعية ،مستفيدا من المصادر التي تهيؤها له.[٧] وتقوم اللغة على فتح شفرات النص . ولمعرفة الشاعر بطرق اللغة أن يجد عدة دلالات في النص الأدبي لإثارة المتلقي ،كما إن تحليل النص معجميا يعد من أهم العناصر في تحليل الظاهرة اللغوية في النص الأدبي ؛لما لهذا التحليل من تأثر جوهري على الدلالة [٨] لذا تعد اللغة الأرضية

الصالحة التي ينطلق منها المعنى الدلالي في دراسة النصوص الأدبية [٩] .

ويرى بعض المختصين أن اللغة شأنها ، شان الكائن الحي تنمو وتتطور متى ما توفرت لها الظروف المناسبة . و لمعرفة إسرارها " استطاع شعراؤنا القدامى والمحدثون استغلال ما في لغتنا من طاقة إيحائية وبيانية فالكلمة تتطور وتوحي وترشد إلى الطبيعة النفسية للشاعر"[١٠] فالمفردة سر مكنون في نفس الشاعر ، وهي وسيلة في التعبير عن وجدانه . وهذا السر الذي يعبر به يؤثر في نفس المتلقي ، فالشاعر له القدرة على تطويع المفردات تطويعا عجيبا متى شاء ويجعل منها القبول والرفض من قبل المتلقي ؛ لأنها تكون قوية الارتباط بشخصية الشاعر ونظرته إلى الحياة [١١] فهي لها مساهمات فعالة ومن هذه المساهمات " تشكيل الأشياء والتعبير عن الأفكار" [١٢] ولغة الشعر لاتختص بمذهب أدبي دون غيره وإنما تنبعث عن موقف لشاعر ينتمي لمذهب خاص . فليس هناك مفردات خاصة بالشعر وإنما تكمن قيمة المفردة في معناها وان تدخل في النفس ويرى عبد القادر الجرجاني" إن اللفظة من حيث أنها لفظة مفردة لا قيمة لها والدلالة فلا يمكن وصف اللفظة المفردة ، بعيدة عن النظم والصياغة والموقع لأنها فصيحة أو بليغة"[١٣]

ويأتي دورا للغة في إعادة وهيكلة الكلمات القديمة وإضفائها لونا جديدا بحيث تصبح اللغة القديمة لغة جديدة وذلك من خلال صياغتها ويقول :أصحاب النقد البنيوي أن اللغة تتكون من ثنائيتين هما الدال والمدلول. [١٤] وهذا يعني أن النص الأدبي له معنيان الظاهر والباطن ولا تقتصر اللغة على هذين الثنائيتين ،بل هناك ثنائيات أخر كالتزامن والتعاقب والتتابع والترابط .وكلما كانت اللغة حديثة كلما كانت أكثر إيحائية. [١٥] وعلى الشاعر أن لآياتي بلغة مطروقة وإنما عليه أن يأتي بلغة جديدة لم تكن مطروقة من قبل إذ يعيب "على السياب استخدامه لعكازان لغوية تقليدية"[١٦] وتكمن قيمة اللغة على ما تحتويه" من مفردات لغوية وصور شعرية، ومن موسيقى وتجارب بشرية ومجموع النسيج الشعري هو مانسميه لغة الشعر " [١٧] وهناك طرق عديدة لدراسة لغة القصيدة منها المعجم الشعري ،واللغة التقليدية . ولانجد ثمة اختلافات بين هذين الدراستين بل كلاهما قائمان على دراسة الصور والأساليب والموسيقى وفي الأغلب ،إن لغة الشعر يكتنفها الغموض ؛لأنها "لغة تلميح وإشارات وترميز لالغة تصريح "[١٨] ولهذا تكثر فيها صور البيان العربي كالتشبيه والاستعارة والكناية

الحقول الدلالية:

قبل أن ندخل في دراسة الحقول الدلالية عند الشاعر لابد أن نضع تعريفا بسيطا عن مفهوم الدلالة . والدلالة هي المعنى الذي ينصرف إليه اللفظ[١٩]. والمعنى الدلالي يختلف عن المعنى المعجمي ،ولما كان المعنى الدلالي يتغير حسب سياق الجملة لذا يكون أعمق وأدق من المعنى المعجمي، وذلك لقدرته على توليد المعاني الأكثر إيحائية [٢٠] كما أن الدلالة لاتتوقف عند حد معين ،بل تقوم بزيادة البعدالاجمالي للألفاظ [٢١] . وقد تتشعب الدلالة وتتقارب من خلال تقارب الأصوات واتحادها ومن خلال ذلك تفتح " مجالا طيبا للكثير من المعاني والصور ".[٢٢] فدلالة الألفاظ يمكن أن تتجدد وتطور بتطور الزمن فهي شانها شان كل كائن حي فهو "غالبا مايكون في الانتقال من المعاني المادية والحسية إلى المعنوية المجردة "[٢٣] وبوجود الدلالة يستطيع الشاعر أن " يؤدي أغراضا متعددة"[٢٤] لان وظائف الدلالة كثيرة ولا تقتصر على معنى معين وسأعتمد في دراسة الحقول الدلالية عند الشاعر على مجموعاته الشعرية ،وعلى كثرة الألفاظ التي تتردد عنده ، وستكون دراستي مهتمة بالإطار الدلالي بغض النظر عن الأطر إلاخرى ومن هذه الحقول :

أولا- حقل الوطن والأرض :

وهذا الحقل هو أكثر الحقول شيوعا في شعر رشدي العامل ،ويرجع إلى اهتمام الشاعر به للمعاناة التي شهدها الوطن من آلام وجروح من اثر تكالب الاستعمار ،وتعاقب الحكومات الظالمة التي كانت قد ساندت الاحتلال .ففي قصيدة (الحرف والدم ) نجد الدوال الخاصة بهذا الحقل مكثفة فيقول :

أعلى من النجوم
صوتك ،يانبعا من الرصاص والكروم
من كل ماتحملهالارض ،مـــن الثمـــر
أعلى من النجوم ، والقمر
أعمق من ظلمة ليل ، يسفح الفجر
على عيون الأمهات ،في قرى الجنوب
ياأيها الشاعر ،في متاهة الدروب ..
رنح حقول النخل ،فا لشعب ..قد انتصر
والأرض حبلى بالنذور ،والسماء بالمطر ،
وفي العيون ،يولد النشيد..من جديد .
طلق ٌ كأذرع العمال ،حين يكدحون [٢٥]

نلاحظ أن كلمة الأرض في القصيدة ،قد تكررت خمس مرات ،وتوزعت بين دلالة الأرض التي يملكها الفلاح ،ودلالة الأرض الوطن الذي نعيش عليه ؛أما مفرداتها تمثل عددا كبيرا من ا لفاظ القصيدة( حقول ،عيون الأمهات ،شارة بيضاء ،ضلوع الليل) [٢٦]

وفي قصيدة المرفأ تدور القصيدة حول الوطن والاعتزاز به ،فهوا لنافذة والكوة التي يأوي إليها كل مواطن يحب وطنه :

وثم بحار غريب سرى
تأكله حيرة
يطوي دروب الليل ،للبصرة
فأورقت في عينه كوة ،
زرقاء ،في نافذة ،عبره
قال :..نجوم " الليل .. مرمييه
عبر المدى ،ميتة النظرة
وذاك شباك وحيد رنت
أستاره ،فلأغتصب سره ..." (٢٧)

والذي نلاحظه في القصيدة أن مفرداتها كلها توحي ،بتمسكها في الوطن مهما تكن الحيرة والضجر الذي يلف الإنسان ،فقد يكون الموت تارة والاغتصاب تارةٌ أخرى . إذ عبر الشاعر عن هذا التمسك بدوال مختلفة وألفاظ لها علاقة بالمدلول في سياقها وقوله :

نزف جرحٌ
وتراتيل صلاة
كم ترى أتعبه الدرب فغنى
أبهذا الوطن الراحل في الأفق أعنّا
وإذا الأشجار والأزهارُ
والحطاب والشاعر تبكي
نحن من دربك أقبلنا
ومن كفيك أطعمنا رغيف الخبز والملح
ومن مائك روينا عروق الصبر
من صليبك جئنا
آه لو تضحك عيناك
فتسترخي على الأرض غمامة
وينث المطر
وتغني فوق بوابتك الزرقاء
في الفجر حمامة
أبهذا الوطن الصامت
هب كفيك نهب قلبك ،
نعطيك دمنا
وترى الضحك في وجهك ،( ٢٨)

نجد في القصيدة إرهاصا في بذل النفس والدفاع عن الوطن من أي اعتداء يتعرض له ،وبذ ل ماهو غال ونفيس من اجله حتى يبقى شامخاً عزيزا بأبنائه . ولا ينسى رشدي الفلاح العراقي ففي قصيدة ( إلى فلاح عراقي ) وفيها دعوة إلى هذا الفلاح العراقي المتعب وحثه على التمسك بأرضه رغم المعاناة التي عاشها الفلاح أيام الإقطاع من مرارة العيش وضيق الحياة :

من اجل عيونك ،دعنا نفرح مرة
نسكب في الأرض الطيبة، الثرة
ما خبأناه على الطاغي
في السجن ،وراء السور الباقي
ما أتعب سوط الجلاد ، اهازيجاً ... حرة
خبأناه ... مرة
في أعمق مانملك ، صيحة حب ..
للثورة
من اجل عيونك .. كي لأتشرد للبصرة
كي لايطفأ نور الشمس بعيني زهرة .."
نضم الأرض ،الأرض ألينا ، وستعمل
كفك بالمنجل
ويدا ،أخرى في معمل
من اجل عينونك ،من اجل .. عيون الاطفال
كنا نملأ أيدينا ...بالأغلال ( ٢٩)

في هذه المقطوعة يفصح الشاعر عن أرادته الصلبة ، ودعوته إلى التخلص من الهيمنة الاستعمارية التي عاشها الوطن العربي بشكل عام والعراق بشكل خاص . فالإقطاع والاستعمار كلاهما أعداء الشعب ، ولهذا جاءت الدوال (نسكب في الأرض ، ما خبأناه ، ما اتعب ،نظم الأرض ) وتكرار كلمة الأرض مرتين في المقطع الثاني يوجب إلحاح في جعل الأرض هي الوطن . وفي قصيدة (هواجس ) يتساءل الشاعر في نفسه ، عن تحرير الفلاح العراقي من الظلم الذي يعانيه ، وهل هذا الحلم يتحقق ويصبح السجين اليوم غدا سجانا ، وينقضي همه وحزنه وهذا التساؤل نراه في قوله :

هل يأتي صبح لا يرقب فيه الفلاح
عين البستان
هل ينسى ذات مساء

قفل السجن السجان
هل يغفل عن وجهه النجم القطبي الربان ؟
هل ينكر ملح الخبز
وطعم الماء ،
ولذع الحب .. الإنسان؟
هل يأتي فجرُ ،
ينفجر البركان (٣٠)

ويوسع رشدي من قاموس هذا الحقل فنراه متفائلا ، فيضيف دوالا أخر تدل على التحررمثل (يأتي صبح ،يأتي فجر ) .

وقد اتسم شعر رشدي العامل ، بالثراء في حقل الأرض بمفردات تعبر عن أصالة الوطن والأرض ، والتمسك بهما فكماُسمي رشدي الأرض، الوطن ، الشمس ، المطر النجوم ، سمّى الربوة (٣١) وكل هذه المفردات تُنبأ عن مشترك دلالي واحد هو الوطن . وفي قصيدة (العائد ) يقول :

عدت إليك وحيدا
ترنو عيناك إلى النجم
واغرس أقدامي في الطين
أخطو فوق العشب
والمس إغداق النخل

واشم عند ضفافك أغصان القصب الأخضر
والورد أشم النسرين (٣٢)

فدلالة الوطن واضحة في شعره ، إذ أن المفردات تدل على أن الشاعر قد ضمنها مفردات الطبيعة التي تدل على انفراج الشدة ، وانتصار الحق على الباطل وربما كانت هذه الأزمة التي عاناها أبناء الوطن قد تفضي بهم إلى الضياع والتشرد .

ومن الملاحظ أن هذا الموقف دلت عليه أفعال مختلفة ( عدت ، ترنو ، اغرس ،أحفظ ،أشم ،المس ) ولكن أكثر الأفعال كانت مضارعة ماعدا الفعل ( عدت ) فهو فعل ماض ،وهذا قد يكون تصريحا من الشاعر على انتهاء الظلم ، إما الأفعال المضارعة نلاحظ إنها جاءت مختلفة في اللفظ لكنها تعطي نفس الدلالة ؛وهناك ملاحظة أخرى هو أن الشاعر قد عبر عن نفسه في هذه القصيدة وبدليل انه لم يضف الأفعال إلى( ياء) المتكلم او (أنا) التي تدل على الشمول . وأخيرا يصرح الشاعر بان ليس له بيت يؤويه في هذا الوطن ، ولكن قد يكون( البيت) بالنسبة له الزوجة التي فارقته لأسباب عدة ومن ذلك قوله :

لابيت . . .
كنت تحس دفء الشمس
يملكه سؤال
في الأعين الجذلى
يهم الضحك
يرقص
إذ يراك
لكنه يمضي إلى ثان وتجمد مقلتاك
إن تمنح الحب الحياة (٣٣)

ثانيا حقل الغربة :

وهي الابتعاد عن الأهل والأحبة ، هذا إذا كان الشخص خارج البلد الذي يعيش فيه . ولا تقتصر الغربة على الابتعاد عن الوطن ،ولكن قد يكون الإنسان غريبا داخل الوطن وحينئذ تسمى هذه الغربة ؛بالغربة الداخلية او الغربة النفسية ،لان الغربة على أنواع كالداخلية والخارجية . والشعر العربي يزخر بالكثير من هذا الغرض ، وقد عكس الشعراء هذه القيم في شعرهم ، وغربة شاعرنا تتوزع بين الداخلية والخارجية . وظاهرة الاغتراب في الشعر الحديث شغلت حيزا كبيرا وخصوصا عند الشعراء المعاصرين ،كالسياب ونازك الملائكة والبياتي ورشدي العامل ولكن لاننفي شعر الغربة من تراثنا القديم إلا أنها لم تصل إلى ماوصل إليه شعرنا المعاصر . ومن أمثلة ذلك مانجده عند شاعرنا ،إذ وردة في شعره دوال كثيرة مرادفة للغربة ونذكر من هذه الدوال ( الريح ،الحلم ، الغربة ، المنفى ، المرفأ ، الطائر ، الضياع ، الساب ، غابات ، الدرب و الخيال ، المفازة . . .) .

وليس بالضرورة أن تكون هذه الدوال تدل على الغربة ؛ فقد تكون مأخوذة عند بعض الشعراء من الغربيين ، ونقرأ من هذه الدوال في قصيدة (رسائل قصيرة )

الطائر المأسور
فرّ إلى جزيرة النسور
خلّف عشاً موحشاً ، مهجور
وريشتين من جناحه المكسور
أحلى من الضياع
هذا الهوى الملتهب الملتاع
يطفأ الليلة في تمتمته الضياع (٣٤)

ويقصد الشاعر بالطائر المأسور نفسه فنلاحظ غربة الشاعر مرة بالفرار الهروب ومرة أخرى بالضياع ، والضياع معنى أخر من معان الغربة النفسية ؛ وضياع الإنسان هنالم يكن ضياعا للذات وإنما ضياعا للأخر ، الذي أصبح منثورا في ليل مظلم . فالاغتراب هنا اغتراب ايجابي إذ نجد قوله (خلّف عشا و ريشتين ) ويخاف رشدي من تحطم أحلامه وأحلام شعبه ، فالأحلام هي أمل المستقبل . فان بُعد الأحلام من رؤى الشاعر دليل على قسوة الحياة :

أني لأحلم في بحار لم تطأها عين شاعر
خارج زرقتها مغامر
إني لأحلم بالأنامل والجدائل والضفائر
ولزوجة الدم المخثر في المحاجر
إني لأعرف إن شعبي
في خبزه اليومي ، يعلك دمعه المر المثابر
ودما مثابر
لكن شعبي (لن يهاجر )
ريح تهز نوافذ العتمات والأحلام تخبو
وتظل عيني تسرق الأبعاد ، ياسورا
هنا حلم وشاعر
وتلوب قافيةٌ وراء السور
تأبى أن تهاجر (٣٥)

ويرى رشدي إن لهذا الموت مايبرره ، فالغربة عند الشاعر غربة لكل الشعب لما عاناه من اضطهاد وتعسف ، وعند إمعان النظر في المقطوعة نجد أنها غربة نفسية ، ويعرض لنا رشدي معاناته في قصيدة ( الكابوس ) فنراه يقول :

سمعت الريح
من واد إلى واد تناديني
يريد سريرها المرتج
لو يسطيع ، يغويني
تريد الريح لو يوما تناديني
وتمنح اذرعي الكسلى
عبير الدفْ

والليمون والحلوى
وتتركني على ارض العراق
أعانق النخلا
انم على سرير الماء
والصبار ، والدفلى
تريد الريح في وطني
لو همسا تناديني (٣٦)

ونلاحظ أن الدوال المستخدمة في المقطوعة تدل على تفشي الظلم والاستبداد ، الذي يعانيه الشاعر مثل قوله ( أنام على سرير الماء ، الصبار ، الدفلى ) وتظهر المعاناة واضحة من خلال استخدامه للأفعال المضارعة التي تعني التجدد والاستمرار ( يريد ،تمنح ، تترك ) ويوسع رشدي من دائرة الاغتراب بدوال جديدة تزيد من اثر الغربة في نفسه، وهي دعوه تدل على أن الاغتراب ، عنده اغتراب مكاني كقوله :

أيها الطفل كل الحمامات طارت لأعشاشها
والطريق طويل إلى عشنا
لم اعد استطيع الفرار
بين ظلي ومائك يمتد هذا الجدار
في وجه جهشته الموت في لحظة الاحتضار
في عيوني طيور تغني
وفي القلب نار (٣٧)

فالدوال المرادفة للغربة نجدها أكثر اتساعا وأدق دلاله ، على الاغتراب إذ رمز للخطاب (بالعش ) الذي يضع فيه الطير البيض ، والدلالة الأخرى التي تدل على كثرة المغتربين (الطيور ) . ونلاحظ في المقطع دلالات أخر توحي إلى الغربة النفسية عند الشاعر مثل ( قصيدة السر):

من أي بحر يغرف الساحل
إحداقه والمحار
من أي جفن يخلق الجلنار
ألوانه
والحقل في بهجته والنهار
يأتي إلى عينيك
ما ابعد هذا الجدار
دعي عيون الفجر في غيرنا
والظلمة خلف الستار
هل يحلم بالجزر المنسية
يارجلا عافته الأشرعة
وغادره المركب والبحار (٣٨)

فالدوال تدل على الحنين وهي (الجزر المنسية ) والتي يقصد بها الوطن( والأشرعة البيض ) التي توحي بدلالة الأهل والاحبه ، ويأخذ الفعل المضارع (تحلم ) حيزا في زيادة الدلالة . وفي قصيدة (قلبي على شفتي ) نرى الغربة الذاتية التي تحققت بالحلم والخيال ومن ذلك نقرأ :

قدحي مع الإبكار مغتلم

وكأس الليل صرف

حتى إذا هجع الخلي

وجر صدر الليل صرف

جاذبته بوح الجراح

ونزف قلب لايكف

إني وليلي توأمان

اجر معصمه فيقفو

وأنا وكأسي مبحران

مع الدجى ، خدن وإلف

وأنا وعمري لاعبان

على رهان لانكف

إن طاب أو ماطاب

احلب منه ضرعاً لايجف (٣٩)

فالمقطع يعبر عن غربة الشاعر ،وهو هروب الذات إلى عوالم أخرى مرة بالحلم ومرة بالخيال ومثل هذه الغربة لاتتحقق عند الشاعر ، إذ يواجها بالتحدي والصبر وفي قصيدة أخرى نرى الشاعر لايترك وطنه وان تركه جسده وهذا ما نجده في قوله :

يارفاقي
إن دفء الشمس
لن يهجر غابات العراق
وبعيدا ،خلف الآف الركامات اللعينة
لن تضيع الشمس
لن تخنقها كف المدينة
قد يموت الغصن مسحوقا
ولكن جذوره
أبدا ،تحضنها الأرض
المدماة
الحزينة
قد يموت البحر
إذ يقذف كالأفعى شروره (٤٠)

وعند استقرائنا للقصيدة نجد دوال عديدة تدل على الغربة والحنين إلى الوطن ومن هذه الدوال (الشمس ، الغصن ، جذور ، البحر ) ومن الملاحظ أن القصيدة محمله بالتصوير الشعري ،

الذي استخدم من قبل الشاعر استخداما ممتازا ؛ وجاء يحمل عدة صور وهناك ملاحظة أخرى إن موسيقى المقطع تكاد تكون اقرب إلى الموسيقى العمودية ويشتكي رشدي من الزمن ففي قصيدة (رجل الإحزان ) يقول :

أطبقت الشمعة أهدابها
وغاب عني وجهك الراحل
ومر عام واشتكت وردة
مالي أرى بستانه قاحل
متى أرى وجه الذابل
متى سألقاه على بابنا
يضحك في أهابه الناحل
عيناه تخفي ضحكة دمعها
ويحمل الحزن على الكاهل
غدا إذا جاء رهيف الخطى
قولو له ،
قد رحل الراحل (٤١)

ونلاحظ دلالة الاغتراب واضحة في القصيدة ،اذ تبتعد عن (الأنا ) عن وجه الشاعر ، ثم إن معجم القصيدة مليئ بدوال الغربة (غاب، مر ، رحل . . . الخ ) وبما أن الشكوى قد امتلأت بها مفردات الشعراء الرومانسيين ، ولما كان رشدي شاعر رومانسي لذا نراه يذكره في شعره . وهناك أسباب عدة جعلت رشدي يشكو من الزمن منها كونه شاعر رومانسي وبعد زوجته وولده علي . كل هذه الأسباب جعلت منه إن يشكو الحياة ومرارتها .

ثالثا حقل الموت:

يشكل هذا الحقل في شعر رشد العامل ، مساحة واسعة والذي يدعو الشاعر إلى الاهتمام بهذا الحقل المعانات التي صادفته في بداية حياته ، بل حتى مماته ونذكر منها على سبيل المثال ، الحرب العالمية الثانية والعدوان الثلاثي على مصر. أضف إلى ذلك الاضطهاد والظلم الذي لحق الشعب العراقي من حكامه المستبدين . ومن قصائد رشدي التي صورت مأساة الشعب العراقي قصيدة (سيزيف)

يدك الأخرى على الثلج يدب الموت فيها
اصفر العينين . ياسزيف أحلامك صفر
لن ترى القمة لن تمسح أثقال بنيها
كلما دافعت في كفيك صخرا ...جاء صخر
كل ماتحلم ياسزيف (٤٢)

ينقل لنا الشاعر فيها معاناة شعبه مشبها تلك المعاناة بالأسطورة اليونانية ( سيزيف ) والذي يطالعنا في النص كلمة( الموت )التي تكررت أربع مرات في القصيدة ، ونلاحظ الدلالة التي جاءت بها الكلمة لاتعني الموت العدم ، بل كانت دلالتها تعني الفقر واليأس من الحياة ، ولكن بدعوة من الشاعر إلى تجاوز كل هذه العقبات وهذا مانراه في الجولة الثانية :

ليس من يبكيك لومت سوى قبرك وينهض
نحن خلف الموت ستنظر إن تنهض
نحن ندري كفك اليمنى . . . على كفك صخرة
نحن ندري إن ماء البحرلاينظر قطرة
نحن خلف الموت في صمتك لو تنهض
فتنهض
أيها الصرح المقوض
من اجلنا يوما
فتنهض (٤٣)

وهذه دعوة لإعلان الثورة والتمرد ضد الموت وضد الظلم الذي يعترض الإنسان أثناء مسيرة حياته ، وهذا ما يذكرنا بقول المتنبي :

من يهن يسهل الهوان
عليه ما الجرح بميت إيلام

ورغم إعلان الثورة والتمرد ،يرى رشدي إن وطنه وشعبه مايزال تحت قبضة الجلاد

وطني
أحس القيد يخنقه
شعبي . . . ؟
اجل في حضن سرداب
والسوط نام على ظهورهم
والنار تأكل حضر ة الغاب
حتى الصغار
عيونهم ابدآ
مابين أموات وأسلاب
مزق وأشلاء مقطعه
تستحلها سكين قصاب
والريح تثلج في مدينتنا
وعيونك السوداء في الباب (٤٤)

تتخذ مفردات المقطع محورا دلاليا يومئ بالألم والعذاب الجسدي والنفسي الذي أصاب الشعب ، جراء التعسف من قبل المحتلين والطامعين لذا نرى الألفاظ التي عبرت عن تلك العذابات ( القيد ،سردا ب ،السوط ، النار ، أموات ، أسلاب ،. . )

وفي قصيدة أخرى يقول :

ياولدي
هل افتح صدرك جرحا أخر
لو حلمت بان الجرح الأول ،
لم يهرب حتى ألان
لو أخبرتك إن البستان
جف وان سواقيه تكون بلا ماء
ثانية والأغصان
تسال عنك وان الرمان
والقمح يسائل عن حقل غادره الإنسان (٤٥)

يفصح لنا الشاعر عن معاناته الشديدة فنلاحظ الدوال ( الجرح ، بلا ماء ،الذابل ) والذي يقودنا إلى ذلك الأفعال المضارعة التي وردة في النص

(يهرب ، يشكو . . . ) والفعل الماضي ( جف ) وأخيرا يتفاءل رشدي بالخير أن الغمة قد تنكشف ومن ذلك قوله :

ليل السجن طويل ياولدي
لكن ليل السجانين هو الأطول
فجر الجلادين قصير ياولدي
لكن فجر الناس هو الأجمل (٤٦)

نلاحظ أن الدوال الموجودة في النص وان فيها شيء من المعاناة لكنها توحي بالسعادة مثل ( ليل السجانين هو الأطول ، فجر الجلادين قصير ، فجر الناس هو الأجمل ) .

## الخاتمة

يعد المستوى الدلالي احد أهم مستويات الدراسة اللغويــة والادبيــه وذلــك لدينامكيتــه وحيويتــه، فالدلالــة لاتقــف عنــد حــد معين بــل نــرى إن دلالــة الألفــاظ فــي تغيــر وتطــور مستمر، لــذا فــالمعنى الدلالي أوسع وأعمق من المعنى المعجمي ومن هذا المنطلق حاولنا أن ندرس الدلالة في شعر رشدي العامل وقسمنا الدوال التي جاءت في شعره على حقول كما وردت في البحث ، وقد قادتنا هذه إلى نتائج هي :-

١- إن حقــل الــوطن والأرض هــو أكثــر الحقول هيمنة في شعر الشاعر بحيث احتل مساحة واسعة من شعره ولعل ذلك مرده إلى التصاق الشاعر إلى وطنه وتحسسه المفرط للمشاكل التي يعانيها .
٢- لقد تعامل الشاعر مع الغربة بنمطيها الداخلي والخارجي ، وكان لكل نمط من هذين النمطين دواله الخاصة به.
٣- لقد حمل الشاعر الكثير من دواله بعدا رمزيــا كمــا فــي قصــيدة ( ســيزيف) فالموت عنده في هذه القصيدة ليس الموت الذي هو عكس الحياة بل هو رمز للفقر والبؤس واليأس من الحياة .
٤- تنــوع الــدوال فــي الموضــوع الواحــد فالأرض مثلا في قصيدة ( الحرف والدم ) هي الحقول وعيون الأمهات، وضلوع الليل، وشارة بيضاء .

## الهوامش:

١- علم الأسلوب مبادئه واجزائه - د. صلاح فضل ، ١٢١ .
٢- معرفة الآخر مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة ـ مجموعة من الباحثين ، ٨٦
٣- ينظر : مقدمة في الشعر ـ جاكوب كر ج ، ت رياض عبد الواحد ، ٧٢ .
٤- ينظر: المصدر نفسه ،٥٧ .
٥- فصول في النقد الأدبي وتاريخه ـ د.ضياء الصد يفي ،د.عباس محمود ، ٢٣٩ .
٦- ينظر:قضايا ادبية- نقولاسعادة، ٢٠٥.
٧- ينظر: ظواهر أسلوبية في الشعر الحديث باليمن دراسة تحليلية - د. احمد قاسم الزمر ،٨٧.
٨- ينظر: مقدمة في الشعر ، جاكوب كرج ، ٥٣.
٩- ينظر : مجلة الاقلام ، العدد ( ٦- ٧- ٨)الرؤية الاسلوبية في البلاغة العربية - د.ماهر مهدي هلال، ٣٨، ١٩٨٤ .
١٠- شعر محمود طه المهندس ، رسالة ماجستير تقدم بها - احمد غالب السعدون ،٥١ .
١١- دير الملاك - د. محسن اطميش ، ٢٧٢.
١٢- مجلة الموقف الادبي ، العدد( ٢٧٧) الدلالة اللسانية ، د. منذر عباس ، ١٠، ١٩٩٤.
١٣- فصول في النقد الادبي وتاريخه ، ١٤٢.
١٤- ينظر: النقد الادبي قضاياه ومناهجه ، د. صالح هويدي ، ١١٢.
١٥- ينظر : اللغة في الادب الحديث والتجريب - جاكوب كورك ، ت - ليون يوسف ، وعزيز عمانوئيل ، ١٦٧.
١٦ - بناء القصيدة الفني ، مرشد الزبيدي ،٣٣.
١٧- ينظر : ظواهر اسلوبية، ٨٩.
١٨- في الشعرية - كمال ابو ديب ،١٣٣.
١٩- ينظر : الترادف في اللغة - د. حاكم الزيادي ، ١٣.
٢٠- ينظر:لغة الشعر العراقي المعاصر - عمران خضير الكبيسي ، ١٨٠.
٢١- ينظر: البلاغة الاسلوبية ،١٣٤.
٢٢- ينظر : المصدر نفسه ٣١.
٢٣- الترادف في اللغة ،١٥.
٢٤- لغة الشعر العراقي المعاصر ١٨٠.
٢٥- عيون بغداد والمطر - رشدي العامل ، ٤.
٢٦- المصدر نفسه ، ٥.
٢٧- المصدر نفسه ،١٠.
٢٨- الطريق الحجري - رشدي العامل ٢٧١.
٢٩- عيون بغداد ١٩.
٣٠- الطريق الحجري ، ٢٧٦ .
٣١- عيون بغداد ،٢٣.
٣٢- الطريق الحجري ،٦٦.
٣٣- عيون بغداد ، ٣٩.
٣٤- للكلمات ابواب واشرعة - رشدي العامل ، ١٠٩.
٣٥- انتم اولا -رشدي العامل ،٩١.
٣٦- المصدر نفسه ١١٤.
٣٧- الطريق الحجري ،٨٢٥.
٣٨- المصدر نفسه ،٢٢٠.
٣٩- المصدر نفسه ،٣٦.

٤٠ـ عيون بغداد ،٥٣.
٤١ـ الطريق الحجري ،٣٦.
٤٢ـ انتم اولا ، ١٠.
٤٣ـ المصدر نفسه ،١١.
٤٤ـ المصدر نفسه ،٦٤.
٤٥ـحديقة علي ـ رشدي العامل ،٤٢.
٤٦ـ المصدر نفسه ،٣٨.

## اولا: المصادر والمراجع :


١ـ أنتم أولا ( مجموعة شعرية ) رشدي العامل ، دار الرواد للطباعة ، بغداد ١٩٨٧م .
٢ـ البلاغة الأسلوبية ـ د. محمد عبد المطلب ، الهيئة المصرية العامة ، د ت .
٣ـ بناء القصيدة الفني ، مرشد الزبيدي ، وزارة الثقافة والاعلام ١٩٩٤م .
الترادف في اللغة ـ د. حاكم مالك الزبادي ،منشورات وزارة الثقافة والاعلام ،دار الحرية الطباعة ١٤٠٠ هج ١٩٨٠ م .
٤ـ حديقة علي (مجموعة شعرية ) رشدي العامل ،منشورات وزارة الثقافة والاعلام ـ دار الشؤون الثقافية العامة ١٩٨٦ م.
٥ـ دير الملاك دراسة نقدية للظواهر الفنية في الشعر العراقي المعاصر ـ د. محسن اطميش ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ١٩٨٢ .
الطريق الحجري ( مجموعة شعرية ) رشدي العامل ، دار الشؤون الثقافية العامة مم١٩٩٠م
٦ـ ظواهر أسلوبية في الشعر العربي الحديث في اليمن ، د. احمد قاسم الزمر ، مركز عبادي للدراسات والنشر ـ الجمهورية اليمنية ـ صنعاء ١٤١٧ ـ ١٩٩٦ م .
٧ـ عيون بغداد والمطر (مجموعة شعرية ) رشدي العامل ، مطبعة الربطة بغداد ١٩٦٠ م.
٨ـ علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته د. صلاح فضل ، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع ـ القاهرة ١٩٩٢ م.
٩ـ فصول في النقد الأدبي وتاريخه ـ د.ضياء الصدفي و د.عباس محمود ،دار الوفاء ط١ ١٤٠٩ ـ ١٩٨٩ م.
١٠ـ في الشعرية كمال أبو ديب ، مؤسسة الأبحاث العربية ،بيروت ـ لبنان د،ت .
١١ـ قضايا ادبية ـ نقولا سعادة ، دار مارون عبود ، ط١، ١٩٨٤م.
١٢ـ اللغة في الأدب الحديث الحداثة والتجريب ، جاكوب كورك، ت ليون يوسف وعزيز عما نؤيل ،دار المأمون للترجمة والنشر بغداد ١٩٨٩ م .
١٣ـ لغة الشعر العراقي المعاصر ـ عمران خضير الكبيسي ،وكالة المطبوعات الكويت ط١ ١٩٨٢م
١٤ـ للكلمات أبواب وأشرعة( مجموعة شعرية ) رشدي العامل ، وزارة الثقافة والاعلام، مطبعة الأديب ١٩٧٠ م .
١٥ـ معرفة الآخر مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة – مجموعة من الباحثين ، المركز الثقافي العربي ط٣ ١٩٦٩م .
١٦ـ مقدمة في الشعر ـ جاكوب كرج ،ترجمة رياض عبد الواحد، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد،ط١ ، ٢٠٠٤.
١٧ـ النقد الأدبي الحديث قضاياه ومناهجه . صالح هويدي ، منشورات السابع من ابريل د.ت.


ثانيا : الرسائل الجامعية


١ـ شعر علي محمود طه المهندس ـ رسالة ماجستير ،تقدم بها احمد طالب السعدون ، إلى مجلس كلية التربية ـ جامعة البصرة، ٢٠٠١م.


ثالثا: المجلات


١ـ مجلة الأقلام ( بغداد ).
٢ـ الموقف الأدبي ( دمشق ) .


## Related Articles


http://thiqaruni.org/arab4/21.pdf
http://thiqaruni.org/arab4/29.pdf
http://thiqaruni.org/arab4/19.pdf
http://thiqaruni.org/arab4/20.pdf